الفصل الثالث

التفكير الناقد

الفصل الثالث

التفكـــير الناقـــد

مقدمـة:

يعد التفكير الناقد - كأحد المهارات الحياتية - ضرورة فى هذا العصر الذى يتميز بالتقدم السريع فى جميع المجالات، وظهور العديد من المشكلات التى تواجه الأفراد؛ مما يتطلب منهم اختيار أفضل الحلول، وهذا يلقى على عاتقهم مسئولية الاختيار واتخاذ القرار، والقدرة على الاختيار الجيد واتخاذ القرار تتضمن بالضرورة القدرة على المفاضلة بين البدائل، وتقييمها تقييماً صحيحاً، ويعد هذا جوهر التفكير الناقد.

ويساعد التفكير الناقد المتعلمين على أن يصبحوا متفتحى العقل وأن يحترموا وجهات نظر الآخرين وأن يكونوا على استعداد لتغيير آرائهم فى ضوء المعطيات الجديدة وأن يلتفتوا إلى الأفكار غير العادية وغير الشائعة وفوق كل شىء أن يبحثوا عن أسباب لقبول الأفكار المختلفة.

كما يعتبر التفكير الناقد جماعاً لأنماط التفكير المختلفة ، فهو يحتوى على العمليات المتضمنة فى أنماط التفكير الصحيحة (حل مشكلات، تفكير علمى، إبداعى، ... إلخ)، كما أنه يستبعد العمليات المتضمنة فى أنماط التفكير غير الصحيحة وأساليبه (كالتفكير الخرافى، والإحيائى، والخيالى، وتفكير أحلام اليقظة، ... إلخ).

ولذا يعتبر التفكير الناقد أحد أهم أنواع التفكير التى يجب أن ينال اهتماماً من قبل القائمين على العملية التعليمية سواء بالنسبة للمعلم أو المنهج، حتى يستطيع المتعلم أن يميز بين الصالح والطالح من المعلومات والأفكار التى يتلقاها وعدم تقبل أى عادات وتقاليد موروثة أو وافدة إلا بعد إعادة النظر فيها وإصدار الأحكام المنطقية عليها «العقلية الجدلية» من حيث مناسبتها لقيم المجتمع وعاداته وتقاليده.

وهذا يجعل من تعلم التفكير الناقد للمتعلمين ضرورة قصوى فى ظل ما يعيشه العالم الآن من تقدم علمى وتكنولوجى؛ حتى يستطيعوا التعرف على المعلومات الصحيحة والمفيدة وتوظيفها فى دراستهم الأكاديمية ومشكلاتهم الحياتية؛ مما يساعد فى تحقيق أهدافهم وأهداف مجتمعهم «لذلك أصبح تعليم التفكير الناقد وتنمية مهاراته لدى المتعلم من أهم الأهداف التربوية والمهام الأولية التى تسعى المؤسسات التربوية لتحقيقها بمختلف مراحل التعليم».

وعلى ذلك فإذا نشأ الطفل على أنه ذو عقل ناقد، فلن يترك تفكيره للصدفة، بل يتعلم كيف يسأل، ومتى يسأل، كما يتعلم كيف يستدل، ومتى يستخدم الاستدلال، وأى طرق الاستدلال يستخدمها ، أى يتعلم كيف يفكر تفكيراً ناقداً.

تعريف التفكير الناقد:

بالنظر إلى طبيعة مفهوم التفكير الناقد نجد انه من المفاهيم المركبة والمتعددة الجوانب لارتباطه بالعديد من جوانب السلوك والمواقف والمجالات لذا فقد تعددت تعريفاته واختلفت باختلاف النظريات والمدارس الفكرية سواء على المستوى العربى أو الأجنبى.

فقد أشار هاشم السامرائى (١٩٩٤) إلى أن التفكير النقدى هو عملية تقويم ومناقشات وخبرات، ويتصف بالموضوعية والصدق وله بعدان: الأول الحاجة إلى تقييم المعلومات، والثانى الرغبة فى اختيار الأداء.

ويوضح هذا التعريف أن للتفكير الناقد جانباً نظرياً يستمده من المعرفة والمفاهيم والمعلومات، وجانباً عملياً يتضح فى الرغبة فى التحقق من تلك المعلومات والرغبة فى الوصول إلى قرار معين.

وعرفه فيشر (Fisher, 1991: 66) بأنه: «عملية قياس المعلومات والأفكار وتقويم المناقشات وصولاً إلى الأحكام الموضوعية».

ويشير هالبرن (Halpern, 19963: 33) إلى أن التفكير الناقد عبارة عن «استخدام المهارات المعرفية أو الإستراتيجيات لزيادة احتمال وصف النواتج أو المخرجات، وهذا النوع من أنواع التفكير يستخدم لوصف التفكير الهادف والسببى والموجه لتحقيق غاية معينة».

وعرفه روجر (Ruggiero, 1998: 157) بأنه يعنى «مراجعة الأفكار التى ننتجها للوصول لحكم تجريبى عملى عن الأداء الأفضل لحل المشكلة أو المعتقد عن النتائج والذى ينبغى أن يكون معتدلاً ومن ثم تقييم وتنقية الحلول أو المعتقدات».

ويتضح من التعريفات السابقة للتفكير الناقد الاختلاف الواضح حول تحديد مفهوم واحد ومحدد متفق عليه، فقد اختلف الباحثون فى كونه عملية أم مهارة إلا أنهم لم يختلفوا فى كون التفكير الناقد نشاطاً عقلياً يتطلب من الفرد القيام بعمليات عقلية واعية متدرجة بادئة بمجرد المعرفة بالمفاهيم والافتراضات ثم القيام بعمليات التفسير، والاستنتاج، والاستدلال، والتحليل المتضمن لعمليات الفحص والتنقية لما يتفق مع خبرات الفرد ومعرفته، منتهياً بالعمليات الخاصة بالتأليف، والتركيب، والقدرة على اتخاذ القرار وإصدار أحكام أكثر صواباً، وكل ذلك نستطيع أن نطلق عليه معينات للتفكير الناقد وهى الجانب الإيجابى لهذا النمط من التفكير، ولكنه مرهون بتوافر شروط وعوامل أخرى تتمثل فى تحرى الموضوعية، وعدم الانقياد للآراء والأفكار الشائعة دون فحصها وتقييمها، وكذلك التحرر من الفكر الجامد وهذا ما نطلق عليه معوقات التفكير الناقد ويمثل الجانب السلبى لهذا النمط من التفكير.

خصائص المفكر الناقد:

لكى نستطيع أن نحكم على شخص ما بأنه يفكر تفكيراً ناقداً لابد أن يكون ذلك الحكم قائماً وفقاً لمعايير ومحددات وسمات يمتلكها ذلك الشخص ومن هذه السمات امتلاك الخصائص الكبرى المتمثلة فى العوامل الكبرى مثل عامل التقويم، والعامل المعرفى، وعامل الفهم لقواعد المنطق، وعامل القدرة على التفسير، والعامل الوجدانى وعامل الحساسية للمشكلات وأوضح أن هذه الشخصية تتأثر بالثقافة السائدة

المجتمع، وكذلك الثقافة الفرعية داخل الأسرة المتمثلة فى التنشئة الاجتماعية وما تتضمنه من عادات وتقاليد يقدمها الآباء والتى بدورها تؤثر فى عادات التفكير النقدى.

كما أورد الباحثون فى مجال التفكير الناقد صفات للشخص الذى يفكر تفكيراً ناقداً، لعل من أبرزها ما يلى:

- الإلمام بالفكرة / الأفكار المراد نقدها.
- منفتح على الأفكار الجديدة.
- لا يجادل فى أمر عندما لا يعرف شيئاً عنه.
- يعرف متى يحتاج إلى معلومات أكثر حول شىء ما.
- يعرف الفرق بين نتيجة «ربما تكون صحيحة» ونتيجة «لابد أن تكون صحيحة».
- يعرف بأن لدى الناس انطباعات مختلفة حول فكرة ما.
- يحاول تجنب الأخطاء الشائعة فى استدلاله للأمور.
- يتساءل عن أى شىء يبدو غير معقول أو غير مفهوم له.
- يحاول فصل التفكير العاطفى عن التفكير المنطقى.
- يتخذ موقفاً أو يتخلى عن موقف عند توافر أدلة وأسباب كافية لذلك.
- يأخذ جميع جوانب الموقف بنفس القدر من الأهمية.
- يبحث عن الأسباب والبدائل.
- يتعامل مع مكونات الموقف المعقد بطريقة منظمة.
- يستخدم مصادر علمية موثوقة ويشير إليها.
- يبقى على صلة بالنقطة الأساسية أو جوهر الموضوع .

وحدد أوكسمن (xmen,1991: 6) خصائص الأفراد الذين يفكرون تفكيراً ناقداً كالآتى:

- القدرة على الملاحظة العميقة.
- القدرة على النقد الموضوعى.
- القدرة على المناقشة - المرونة العقلية - والقدرة على تحديد المشكلة.
- القدرة على التنظيم.
- القدرة على الإبداع.
- القدرة على وضع افتراضات منطقية عند حل المشكلات.
- القدرة على تقبل آراء الآخرين - القدرة على إعادة الحلول - القدرة على الاكتشاف.
- القدرة على الفهم والتحليل والتركيب - والقدرة على تمييز الحجج.
- القدرة على التفسير وتقويم المناقشات - الاستنتاج والاستنباط.

وبالطبع إذا ما اهتمت الأوساط التربوية خاصة المدرسة بالتركيز على تنمية هذه الخصائص والسمات لدى المتعلمين، وذلك من خلال ما تقدمه من محتويات المناهج الدراسية المختلفة وما تتبعه من إستراتيجيات تدريسية حديثة وأنشطة تعليمية متنوعة؛ فإن ذلك من شأنه أن يكون عاملاً مهماً وفعالاً فى تكوين شخصيات تمتلك عقولاً متفتحة واعية، وقادرة على مواجهة التغيرات الحادثة والغزو الثقافى الهائل، وتمحيص أهدافه، وفك متناقضاته والانتقاء منه ما يمكن أن يسهم فى تنمية حياتهم ومجتمعهم بدلاً من أن يصبحوا مجرد تابعين.

أهمية التفكير الناقد:

بالنظر إلى مجتمعنا اليوم نجد أنه قد أصبح قرية صغيرة أو كتلة واحدة، وفى ظل ذلك أصبح يقع على كاهل كل مجتمع مسؤولية مواجهة الضغوط والتحديات والثقافات الجديدة والمغايرة لثقافته وطبيعته، أى أصبح التحدى فكرياً وثقافياً،

وبالتالى فإن السلاح الذى يمكن أن تواجه به المجتمعات ذلك التحدى هو وجود عقول مفكرة ناقدة قادرة على التقييم وإصدار الأحكام، واتخاذ قرارات صائبة تمكنهم من مجابهة سلبيات هذا الغزو، والاستفادة من إيجابياته لتحقيق التطور والنمو ومن هنا تتضح أهمية التفكير النقدى.

كما يمكن الاستدلال على أهمية التفكير الناقد فى الحياة الاجتماعية بتحليل حاجات المجتمع، وحاجات الطلبة، وآراء الخبراء فى إطار الفلسفة الديمقراطية وعلم النفس الحديث فالتفكير الناقد مهم فى الوصول إلى الاجتماع الذى يعتبر أساس تكوين المجتمع الديمقراطى؛ إذ فيه يحتاج المواطنون الاستمرار لاتخاذ مثل هذه القرارات.

كما تأتى أهمية تعليم الطلاب التفكير الناقد كما يشير مجدى حبيب (٢٠٠٣: ٢٣٨) فى تشجيع روح التساؤل والبحث والاستفهام وعدم التسليم بحقائق دون تحرى أو استكشاف مما يؤدى إلى توسيع الآفاق العقلية للطلاب، وعلى ذلك فإننا عندما نعلم الطلاب التفكير الناقد فإننا بذلك نساعدهم على كل من:

- تغيير الأطر الفكرية العقلية.
- اكتساب منظورات جديدة لتفسير الأمور.
- التزويد بإطار جديد للتفكير.
- التشجيع على تطوير أنماط تفكير مبتكرة.
- توسيع العمليات العقلية للفرد.
- الابتعاد عن الخبرات الحسية.
- التعريف بقيم وأنماط مفاهيمية جديدة.
- الانتقال إلى التفاعل مع البدائل المتعددة.
- التعامل بعقلية متفتحة وناضجة.

ويرى سُليمان عبد الواحد (٢٠١٠: ٢٨٨) أن أهمية تعلم الفرد التفكير الناقد تتضح مما يلى:

- أن القدرة على التفكير الجيد تساعد الأفراد على التكيف بدرجة كبيرة أكبر من نظرائهم الذين يفتقدون هذه القدرة؛ فإن ما ينجم من تحديات نتيجة للتغير السريع لا يستدعى المعرفة المناسبة فقط لمعالجتها بل مهارة تطبيق هذه المعرفة بشكل جيد .
- بالتقدم التكنولوجى يتقدم المجتمع، وتعدد الاختبارات أمام الفرد، والقدرة على الاختبار الجيد تتضمن بالضرورة القدرة على قياس البدائل وتقويمها تقويماً صحيحاً وهو جوهر التفكير الناقد.
- مع تعقد المجتمعات وتواصل البشرية عبر العالم، يتعرض الإنسان للعديد من الإغراءات والتأثيرات من أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، ولكى يحدد الفرد موقعه من كل هذا لابد له من التفكير الناقد الذى يزن الأمور، ويفاضل بين الأشياء، ويتبين المميزات والمثالب لكل منها.

ونظراً لأهمية التفكير الناقد لوحظ فى الآونة الأخيرة الاهتمام الزائد من جانب المؤسسات التربوية والتعليمية إيماناً بضرورة إعداد وإخراج أجيال قادرة على تقبل التغيرات السريعة الحادثة والتكيف مع عمليات التطور التكنولوجى وانتقاء المجدى منه.

مهارات التفكير الناقد:

يشتمل التفكير الناقد على مجموعة من المهارات حددها إنس Ennis فى اثنى عشر مهارة كالآتى:

١ - استيعاب معنى العبارة.

٢ - الحكم على درجة غموض العبارة أو منطقيتها.

٣- الحكم على درجة تعارض العبارات مع بعضها البعض.

٤ - الحكم على مدى اتساق النتيجة مع المقدمات.

٥- الحكم على درجة دقة العبارة.

٦- الحكم على درجة تطبيق العبارة لقاعدة أو قانون معين.

٧- الحكم على درجة إحكام العبارة.

٨- الحكم على العبارة من خلال الملاحظة.

٩- الحكم على علاقة العبارة وارتباطها بالمشكلة المحددة.

١٠- الحكم على العبارة على أنها أمر مسلم به.

١١- الحكم على مدى تحقيقها للهدف.

١٢- الحكم على مدى صحة العبارة أو حقيقتها.

كما حدد إبراهيم وجيه (١٩٧٥: ١١ - ٤٣) مهارات التفكير الناقد كما يلى:

١- الدقة فى فحص الوقائع: وتتمثل فى القدرة على فحص البيانات التى يتضمنها موضوع ما، بحيث يمكن أن يحكم الفرد بأن نتيجة ما صحيحة أو غير صحيحة تبعاً لدقة فحصه للوقائع المعطاة.

٢- إدراك الحقائق الموضوعية: وتتمثل فى القدرة على الوصول إلى نتائج مبنية على الوقائع الموضوعية وحدها بعيداً عن التأثر بالنواحى العاطفية والتعصب، وغير ذلك من العوامل الذاتية.

٣- إدراك إطار العلاقة الصحيح: وتتمثل فى قدرة الفرد على إدراك إطار العلاقة التى ترتبط بالموضوع بمجموعة الظروف العلمية التى تنتمى إليها أو بالمجال الذى يعمل فيه، والحكم على نتيجة ما أنها صحيحة تبعاً لارتباطها بإطار العلاقة الصحيح.

٤- تقويم المناقشات: وتتمثل فى إدراك الجوانب المهمة التى تتصل مباشرة بموضوع معين وتميز نواحى القوة والضعف فيه.

٥- الاستدلال: ويتمثل فى قدرة الفرد على معرفة العلاقات بين وقائع معينة تعطى له بحيث يمكن أن تحكم فى ضوء هذه المعرفة ما إذا كانت نتيجة ما مشتقة تماماً من الوقائع أم لا، بغض النظر عن صحة الوقائع المعطاة، أو موقف الفرد منها.

وأجملها أحمد اللقانى (١٩٧٩ : ٢٧) فى مجموعة المهارات التالية:

١ - التمييز بين الحقيقة والرأى.

٢ - التأكد من صدق المصادر التى تشتق منها المعلومات.

٣- القدرة على الخروج باستنتاجات.

٤ - القدرة على تعليل الظواهر ذات الصلة بمجال الدراسة.

٥ - القدرة على الوصول إلى الدلالة النوعية للمعلومات.

٦ - القدرة على الخروج بتعميمات.

وحددها هاشم السامرائى (١٩٩٤: ١٧٢ - ١٧٤) كالآتى:

١ - تقويم الدليل عن طريق:

- التمييز بين المعلومات الحقيقة وغير الحقيقة.

- التمييز بين الضرورى وغير الضرورى.

- إدراك المعلومات الكافية.

- التوصل إلى النتائج.

٢- شرح المادة المعطاة:

- تقويم الثبات للكتاب.

- اختيار الفرضيات.

- ضبط دقة المعلومات.

٣ - التوصل إلى معنى الجملة أو الفقرة:

- الحكم فيما إذا كان هناك غموض فى السبب.
- الحكم فيما إذا كان هناك فقرات محددة تدعم بعضها بعضاً.
- الحكم على أن تكون النتائج متعاقبة متتابعة.
- الحكم فيما إذا كانت الفقرة محدودة بشكل كاف.
- الحكم فيما إذا كانت الفقرة يمكن تطبيقها على مبدأ معين.
- الحكم فيما إذا كانت الفقرة وضعت من قبل شخص يمكن تقبلها.

٤ - شرح دقة المصادر:

- إدراك الافتراضات.
- التوصل إلى النتائج.

٥- شرح أو توضيح فيما لو:

- الفقرة المشاهدة تحوى إثباتاً.
- التعميم مقبول.
- السبب واضح وصريح.

٦- التمييز بين فقرات الحقائق وفقرات الآراء:

- شرح وتوضيح بين الفقرات وفقرات العاطفة والإحساس.
- الخروج بالاستنتاج.
- تقويم مصادر المعلومات.

٧- فصل فقرات الحقائق عن فقرات القيم:

- إدراك الفرضيات والأدلة.
- إدراك الافتراضات الموضوعية وغير الموضوعية.
- إدراك التفكير المنطقى فى المناقشة.

- التمييز بين الفرضيات والنتائج.
- إدراك الأسباب والطرق.

٨- إيجاد المعلومات:

- التوصل إلى النقاط المحددة.
- التوصل إلى تقدير البرهان.
- تعريف الفقرات الغامضة.
- تعريف الفقرات المتشابهة.

كما أورد فتحى جروان (٢٠٠٥: ١٧١) قائمة تضم معظم مهارات التفكير الناقد وهى:

- التمييز بين الحقائق التى يمكن إثباتها والادعاءات أو المزاعم القيمية.
- التمييز بين المعلومات والادعاءات والأسباب المرتبطة بالموضوع وغير المرتبطة بالموضوع.
- تحديد مستوى دقة الرواية أو العبارة.
- تحديد مصداقية مصدر العبارة.
- التعرف على الادعاءات والحجج أو المعطيات الغامضة.
- التعرف على الافتراضات غير المصرح بها.
- تحرى التحيز.
- التعرف على المغالطات المنطقية.
- التعرف على عدم الاتساق فى مسار التفكير أو الاستنتاج.
- تحديد قوة البرهان أو الادعاء.
- اتخاذ قرار بشأن الموضوع وبناء أرضية سليمة للقيام بإجراء عملى.
- التنبؤ بمرتبات القرار أو الحل.

وكان قد حدد دونى (Donnie, 1994) مهارات التفكير الناقد فى القدرات التالية:

١- إيجاد نوع من التشابه والأنواع الأخرى من العلاقات بين أجزاء المعرفة.

٢- تحديد صحة المعلومات ذات الصلة الوثيقة بالموضوع والتى يمكن أن تستخدم فى تنظيم وحل المشكلات.

٣- إيجاد طرق لتقييم الحلول المختارة عند التعامل مع المشكلات.

ويتضح من العرض السابق لمهارات التفكير الناقد مدى اختلاف الباحثين فى تحديد مهارات التفكير الناقد والنابع من اختلاف تعريفاتهم لمفهوم التفكير الناقد، وعلى الرغم من هذا الاختلاف إلا أنه يمكن تحديد أوجه الاتفاق بين الباحثين حول مهارات التفكير الناقد كما يلى:

١- مهارة معرفة الافتراضات والمسلمات.

٢- مهارة الاستنتاج.

٣- مهارة التفسير.

٤- مهارة الاستدلال.

٥- مهارة تقويم الحجج.

قياس التفكير الناقد:

تعددت اختبارات قياس التفكير الناقد نتيجة لتعدد تعريفاته، وعلى هذا لايوجد اختبار واحد يقيس جميع أوجه التفكير الناقد؛ فمن بين الاختبارات التى وضعت لقياس التفكير الناقد والتى تطورت بتطور وتقدم العلوم النفسية، اختبار سميث ١٩٤٢ لقياس التفكير الناقد ويتناول الاستدلال المنطقى، وتطبيق المبادئ العلمية، وتفسير البيانات وإدراك طبيعة البراهين ومع تقدم علم النفس وضع «رست» اختبار يقيس هذا النوع من التفكير يتضمن تقويم الأدلة ومعرفة قواعد المنطق وتعرف المغالطات:

٦- اختبار (كورنيل ١٩٨١):

ويتكون هذا الاختبار من صورتين هما: الصورة (x) وهى متاحة للأفراد من المرحلة التعليمية الرابعة وحتى الرابعة عشر، والصورة (z) لطلبة الجامعات والراشدين، وصيغت مواقف هذا الاختبار على هيئة مناقشة حول قضية ما، تنتهى المناقشة بنتيجة، يطلب من الفرد المستجيب أن يحكم على صحة هذه النتيجة واتساقها مع الواقع ويقيس هذا الاختبار القدرات التالية: (الاستقراء - المعنى - الاستنتاج - تحديد التعريف - تحديد المسلمات - ومصداقية العبارات).

٧- اختبار (فاروق عبد السلام وممدوح سُليمان ، ١٩٨٢):

ويشمل الاختبار على المهارات الآتية: (معرفة الافتراضات - التفسير - تقويم المناقشات - الاستنباط - الاستنتاج).

معوقات تنمية التفكير الناقد:

تواجه عملية تنمية التفكير الناقد العديد من المعوقات التى قد تحد من عملية تحقيق الهدف من وراء برامج تنمية التفكير الناقد لدى الأفراد، ويمكن تحديد تلك المعوقات كالتالى:

١- التسرع فى فهم واستيعاب المواد المقروءة أو المسموعة أو المرئية.

٢- التسرع فى إصدار الأحكام وإبداء الآراء.

٣- البعد عن الموضوعية عند تقييم الأفكار أو النصوص المقروءة أو الشخصيات العلمية والأدبية.

٤- التعصب لرأى معين أو فكرة ما، والميل مع الهوى أو الميول الشخصية والتحيز.

٥- البعد عن التفكير المنطقى، والاقتراب من التفكير الخُرافى.

٦- مسايرة الاتجاهات الشائعة دون تحكيم العقل.

٧- التفكير الروتينى أو التفكير الجامد المحدود .

كما يرى سُليمان عبد الواحد (٢٠١٠) أن من معوقات التفكير الناقد ما يلى:

١- الدوجماطية:

قدم مفهوم الدوجماطية (ملتون روكيتش ١٩٥٢) فى إطار نظرية عن العقل المنفتح والعقل المنغلق؛ حيث يرى روكيتش أن الناس من حيث نظام المعتقدات ينتظمون على متصل أحد طرفيه يمثل نظام الاعتقاد المفتوح، ويتسم صاحبه بالمرونة والاستعداد لتقبل الآراء الجديدة وحتى المعروضة، كما يتسم هذا النظام بالاتساق وعدم التناقض، ويمثل الطرف الآخر النظام الاعتقادى المغلق، ويتسم الفرد صاحب هذا النظام بالجمود ومعارضة الأفكار الجديدة، كما يمكن أن يضم أفكاراً متناقضة، كما يتسم هذا النظام بقلة الحيلة والتسلطية وضيق الأفق والنظرة الهذائية إلى الحياة.

٢- الجمود الفكرى:

ويعنى عدم المرونة أو مقاومة التغير، والإصرار على صحة الأسلوب المختار للعمل، مع التشبث بالآراء والرأى، ويتميز الأفراد الذين يتصفون بصفة الجمود بأنهم يمتلكون درجات عالية من التزمت والانغلاق والتشبث بالآراء التواترية، ومقاومة التغير، وعموماً كلما زادت درجة الجمود عند الفرد تناقص عنده فكرة التفكير الناقد.

٣- المسايرة:

ويشير هذا المفهوم إلى درجة انصياع الفرد لاتجاهات المحيطين به، ابتداء من أفراد الأسرة إلى الرفاق ثم إلى المجتمع بنظمه وعاداته، والمسايرة تقود نمو درجة الاعتمادية على الآخرين، بمعنى أنها تظهر من خلال السلوك الواضح فى الانقياد للآراء المتواترة، والتأثير بآراء الغير، والخضوع إلى السلطة دون نقاش فى مستوياتها المتعددة، والتقيد بالعرف والتقاليد بدون وعى، كل ذلك من شأنه أن يعوق عملية التفكير الناقد.

كما يمكن تحديد العوامل التى تعوق تنمية التفكير الناقد فى الآتى:

١- الانقياد للآراء التواترية:

ويقصد بها الآراء الشائع استخدامها بين الناس والتى يتقبلها الفرد ويتداولها دون الرجوع إلى مصادرها الحقيقية أو التأكد من صحتها، وهذا له أثر سلبى إذ يعود الفرد أو الطالب على التفكير غير المستقل، ويجعله أسيراً لما يلقى عليه أو ما يسمعه فيتقبله من غير نقد أو مناقشة ويكتفى بالقليل من الأدلة التى تعطى له ويتخذها أساساً لحكمه، وقد تكون هذا البيانات والأدلة غير ممثلة وغير كافية للوصول إلى نتيجة أو حكم سليم.

٢- التعصب:

ويقصد به ميل الفرد للتقيد والتمسك بصحة آراء معينة قبل أن تعرض عليه أى بيانات أو وقائع، ويتمثل التعصب فى التفكير الناقد عند الحكم على موضوع ما من وجهة نظر معروفة سابقاً.

٣- القفز إلى النتائج:

ويتمثل ذلك فى البدء بقضايا قد تكون صحيحة ثم الانتهاء منها دون تسلل منطقى سليم إلى نتائج غير مؤسسة على برهان سليم، ولتجنب ذلك يجب على المعلم أن يوجه الطالب باستمرار نحو البحث عن أفضل الطرق التى يحل بها المشكلة أو يعالج بها الموضوع.

٤- وجهات النظر المتطرفة والانقياد للمعانى العاطفية والمؤثرات الانفعالية:

وهذه المؤثرات تحدث نتيجة ارتباط موضوع التفكير بعلاقة ذات صلة انفعالية وعاطفية بالفرد، ويبدو ذلك عند مناقشة موضوعات تتعلق بالأخلاق، أو المشكلات الاجتماعية، أو القضايا العملية.

ويرى المؤلف بالإضافة إلى ما سبق أن من بين معوقات تنمية التفكير الناقد الاعتماد على الطرق التقليدية فى التدريس القائمة على التلقين وحشو عقول التلاميذ بأكبر قدر من المعلومات دون إعطائهم الفرصة الكافية للتفكير فى تلك المعلومات وفهمها وتحليليها بل يتلقونها كأنها أمر مطلق ومسلم به لا يخضع للجدل أو النقاش أو النقد.

كما يرى المؤلف أن الطريقة التقليدية تجعل من عقول التلاميذ مخازن للمعلومات دون وعى بعلاقة هذه المعلومات بالعالم المحيط بها، كما تزيد من سلبية الطالب وتجعل أحكامه تتسم بالميل إلى الحزم والتأكد القاطع فلا يؤمن بتعدد الطرق للوصول إلى الحقيقة بل دائماً يريد رأيًا واحداً وإجابة نهائية يتوقف عندها وبذلك تطمس الروح الناقدة.

تنمية مهارات التفكير الناقد:

تعد تنمية التفكير لدى المتعلمين ضرورة حتمية هذه الأيام ، فى ظل ما يشهده العالم اليوم من تغيرات علمية وتكنولوجية متعددة فى شتى مجالات الحياة، وقد أثار هذا التقدم العلمى والتكنولوجى تحديات كثيرة أمام المتعلمين تتمثل فى الاستفادة من المستحدثات العلمية والتكنولوجية وفهمها وتطويرها ومواجهتها ومواجهة مشكلاتهم الحياتية والتمكن من حلها بأنفسهم ، والتى لا يستطيعون أن يتخطوها إلا بتعليمهم كيف يفكرون ، وإكسابهم الأسلوب العلمى فى التفكير.

ولقد لاقت عملية تنمية مهارات التفكير الناقد اهتماماً ملحوظاً فى الأوساط التربوية والتعليمية كانعكاس لأهمية هذا النمط من التفكير وقد سارت تنمية مهارات التفكير الناقد فى مسارين:

- الأول: عدم التقيد بمجال دراسى معين، أى انه يأخذ سمة العمومية عن طريق وضع توجيهات وأسس وإستراتيجيات لتعليم الطلاب التفكير الناقد، ولقد انطلقت دراسات هذا المسار من أن التفكير الناقد مهارة شأن المهارات الأخرى.

- الثانى: الارتباط بمجال دراسى، ولقد انطلقت دراسات هذا المسار لتنمية مهارات التفكير الناقد عبر المناهج الدراسية بربط برامج التنمية بمجال دراسى معين.

وتوجد عدة خطوات لتنمية التفكير الناقد وهى:

١- تحديد الهدف والمشكلة: والتى يجب أن تصاغ بطريقة واضحة، أو تعاد بطريقة جديدة مألوفة، ويجب أن تكون عملية التفكير واضحة وقابلة للتفاوض، بحيث تقود إلى الحل.

٢- معرفة الافتراضات: فى ضوء الآراء التى يناقشها الأفراد بشرط أن تتسم هذه الافتراضات بالمنطقية والعقلانية، وترتبط بمجموعة من المحكات التى يحددها فريق العمل.

٣- التفسير: ويستخدمه الأفراد فى تحليل وفهم جزئيات الهدف بحيث يقود الحل، ويتطلب التفسير التعرف على المعلومات المعطاة التى تتعلق بالهدف والمشكلة.

٤- القياس والتقويم: يحاول الأفراد التنبؤ بالنتائج الإيجابية والسلبية، كذلك يقوم الأفراد بتقويم المناقشات وإصدار مجموعة من الأحكام على البدائل المستخلصة فى ضوء: (الدقة – التكلفة – الوقت – الأداء – العائد – الكفاءة – اتساق المتطورات).

٥- الاستنباط والاستنتاج: حيث يحاول الأفراد التوصل إلى النتائج من خلال المناقشات الجماعية التى تقود إلى تعميمات فى تقويم موضوعات متشابهة للمشكلات التى قام بها فريق العمل. ويتم التعميم من خلال عمليتى الاستنباط والاستنتاج.

٦- بناء السيناريو: وفى هذه الخطوة يحاول الأفراد بناء تصورات تساعدهم على تقويم الحل المناسب من خلال البدائل فى ضوء المحكات التى توصل إليها فريق العمل.

كما ظهرت عملية تنمية مهارات التفكير الناقد من خلال العديد من الدراسات والبحوث والتى أكدت على ضرورة تدريب الطلاب فى المراحل التعليمية المختلفة والمواد الدراسية المختلفة على هذا النمط من التفكير، وذلك من خلال مداخل وإستراتيجيات وبرامج تدريسية متنوعة فقد أعد محمد عيسى(١٩٩٩) برنامجاً لتحقيق هذا الهدف فى مادة اللغة العربية لتدريب الطلاب المعلمين على كيفية استثارة التفكير الناقد وتنمية بعض مهاراته خاصة فى الأدب والنصوص فى ضوء أساليب التدريس الحديثة والمبادئ المتعلقة بتنمية التفكير فى التدريس عامة، وأسفرت النتائج عن فاعلية البرنامج.

وأعدت دعاء درويش (٢٠٠٢) برنامجاً لتنمية مهارات التفكير الناقد وكفايات تدريسها لدى الطالبات المعلمات فى مادة الجغرافيا، وأسفرت النتائج عن فاعلية البرنامج، وأوصت الباحثة بضرورة تضمين أنماط التفكير المختلفة عامة والتفكير الناقد بصفة خاصة فى مؤسسات إعداد المعلمين والمتمثلة فى كفايات التربية.

وفى مادة التاريخ أعد إبراهيم رزق (٢٠٠٣) برنامجاً قائماً على نموذج أبعاد التعليم لتنمية التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية، وأثبتت الدراسة فاعلية البرنامج، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتنمية مهارات التفكير الناقد منذ المراحل التعليمية الأولى، والتدرج فى ذلك من البساطة إلى التعقيد مع اتساع مجالات الاستخدام فى الحياة العملية. بينما استخدمت نشوة مصطفى (٢٠٠٣) المدخل الأدبى أيضاً فى مادة التاريخ لمعرفة فاعليته على تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول الثانوى، وأشارت النتائج إلى تفوق طلاب المجموعة التجريبية فى مقياس التفكير الناقد عن طلاب المجموعة الضابطة، وأوصت الدراسة بضرورة توفير الجو المناسب لكل من المعلم والطالب حتى يمكن تحقيق أفضل الظروف لتنمية التفكير الناقد.

وجاءت دراسة رفعت بهجت (٢٠٠١) فى مجال العلوم لتستخدم مدخل الأنشطة الإثرائية فى تنمية مكونات التفكير الناقد (تحليل، استنتاج، تركيب،

وتقويم) لدى التلميذ المتفوق بالصف الخامس الابتدائى، وأكدت النتائج على تفوق مدخل الأنشطة الإثرائية عن طرق التعلم التقليدية فى تحقيق أهداف الاستنتاج، والتركيب، والتقويم.

وامتد الاهتمام بتنمية التفكير الناقد ومهاراته إلى الاقتصاد المنزلى حيث جاءت دراسة خديجة بخيت (٢٠٠٠) فى مجال الاقتصاد المنزلى لتؤكد على فاعلية تدريب تلميذات المرحلة الإعدادية على برنامج مقترح على تنمية التفكير الناقد، وأوصت الباحثة بضرورة توجيه أنظار صانعى القرار إلى أهمية إعادة تشكيل بناء المناهج الدراسية بحيث تؤدى إلى التعليم والتفكير بطرق منظمة وواضحة.

وفى مجال الحاسب الآلى جاءت دراسة وليد المهوس (٢٠٠٢) لتؤكد على أهمية توظيف التكنولوجيا الحديثة فى تنمية مهارات التفكير الناقد، وأكدت النتائج على فاعلية استخدام الحاسب الآلى فى تنمية التفكير الناقد، وأوصى الباحث بضرورة حث المعلمين على تنمية مهارات التفكير الناقد عند المتعلمين.

ومما سبق يتضح مدى الاهتمام الذى لاقاه التفكير الناقد لتنميته لدى المتعلمين فى المراحل التعليمية المختلفة، ووضع الخطط والإستراتيجيات والبرامج من أجل تحقيق هذا الهدف.

دور المعلم فى تنمية مهارات التفكير الناقد:

إن للمعلم دور مهم ورئيسى فى تنمية مهارات التفكير الناقد سواء داخل الفصل أو خارجه من خلال ما يقدمه من محتوى الموضوعات المختلفة، فهناك طرقاً عديدة يستطيع المعلم من خلالها تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلاب منها:

١ - تقديم كل مهارة من مهارات التفكير الناقد على حدة، وذلك من خلال عرضها بواسطة جهاز الفيديو إحدى المناظرات النقاشية فى مسألة خلافية، ومناقشة الطلاب فى ذلك، وتوضيح مبادئ التفكير الناقد «فكر قبل أن تسلك» أو «قلل من اندفاعك قبل الإدلاء باستجابة أو برأى»، وهكذا.

٢- تدريب الطلاب على التعرف على المواقف وتحديدها تلك التى تفيد فيها كل مهارة من مهارات التفكير الناقد أعظم فائدة.

٣- مساعدة الطلاب على تنمية إستراتيجيات أو تكنيكات تساعدهم على استخدام المهارات العقلية للتفكير الناقد .

٤- إشراك طلاب الفصل فى مناظرة بغرض تعزيز مهارات التفكير الناقد لديهم.

كما يمكن للمعلم أن ينمى مهارات التفكير الناقد لدى طلابه من خلال تدريبهم على:

- إجراء المقارنات والموازنات، وتسجيل الفروق وأوجه الشبه والاختلاف.
- تسجيل الملاحظات بدقة ونظام ليتعود دقة الرصد والتمييز.
- التلخيص فهو مهارة تصنيفية تتضمن الاستيعاب والتحديد والانتقاء.
- تفسير الأحداث بتقديم المبررات والأدلة.
- النقد حيث يمثل فحصاً واعياً، وبحثاً عن العلل وتقويماً للحجج.
- تشجيع التخيل حيث تتكون لدى الطلاب فكرة عن شىء ليس له وجود فعلى يتحرر فيه الطالب من واقعه.
- تحديد المسلمات والافتراضات.
- جمع المعلومات وتنظيمها عن موضوع ما.

وفى هذا الإطار فإن هناك مجموعة من الأساسيات التى يستطيع المعلم من خلالها تنمية التفكير الناقد لدى طلابه يعرضها المؤلف على النحو التالى:

- تصنيف الأفكار وتنظيمها واستخدامها فى قضاياهم العلمية والاجتماعية استخداماً صحيحاً.
- إدراك التتابع أو التسلسل فى الأفكار مع التسلسل المنطقى.
- التنبؤ بوقوع الأحداث، وهذا يعتمد على خبرات الطالب السابقة واستيعابه لها.

- استخدام القواعد السليمة فى إصدار الأحكام والقرارات.
- قدرة الطالب على تكوين نظريات أو فرضيات بعيدة عن الشك.
- قدرة الطالب على الإحساس والتفكير فى الآخرين وفهمهم ومعرفة كيف يفكرون.
- قدرة الطالب على فهم نفسه «ذاته» ومن ثم التعرف على أسلوبه فى التفكير وفهم النصوص المقروءة، ومدى قدرته على الاستيعاب.

ويتضح مما سبق أن للمعلم دور مهم فى تنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين، ويتمثل ذلك فى قدرته على تهيئة مواقف ومشكلات مختلفة ومتنوعة داعية فى جوهرها لإثارة العمليات الخاصة بالتفكير الناقد من تفسير، وتحليل، وإصدار أحكام للوصول لحلول مقنعة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال توافر معلم يمتلك القدرة على إدارة الموقف، والعمل الموجه مثقفاً واسع الأفق ملماً بالتغيرات والتطورات الحادثة من حوله، يتسم بالروح الديمقراطية، والموضوعية بالإضافة إلى امتلاكه لمهارات التفكير الناقد وبالتالى يصبح قدوة ونموذجاً يقتدى به.